

أضواء البيان

@ 343 @ .

وهل تكون الزيارة سنية إلا إذا دخل المسجد وصلى أولاً تحية المسجد ؟ .
وبهذا فلا انفكاك لشد الرجل إلى المسجد عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا لزيارته
صلى الله عليه وسلم عن المسجد ، فلا موجب لهذا النزاع . .

وهنا وجهة نظر أخرى وهي ، أن قوله صلى الله عليه وسلم (ما من أحد يسلم علي إلا رد الله
علي روحي فأرد عليه السلام) . فإن إطلاقه عن كل قيد من قرب أو بعد مما يدل على العموم
من حيث المجيء للسلام عليه . .

فيقال : إن هذه فضيلة عظيمة ولا يتأتى للبعيد تحصيلها إلا بشد الرجال إليها كوسيلة
لتحصيلها والوسيلة تأخذ حكم الغاية من وجوب أو ندب أو إباحة ، كالسعي إلى الجمعة واجب
، لأن أداء الجمعة واجب ، وإعداد الثياب الجميلة إليها مثلاً مندوب ، لأن التجميل إليها
مندوب ومثله إعداد الطيب بالنسبة لحضورها . .

وقد رأيت لشيخ الإسلام ابن تيمية مناقشة هذه المسألة ، ولكنه جاء بأمثلة قابلة هي
للمناقش فقال : ليس كل غاية مشروعة تكون وسيلتها مشروعة ، كحج المرأة وخروجها إلى
المسجد ، فإن الأول مشروط فيه وجود المحرم . والثاني : مشروط فيه إذن الزوج . .
والنقاش لها أن سفر المرأة مطلقاً ممنوع إلا مع المحرم ، سواء كان لهذا المسجد وللحج
أو لغيره . .

وخروجها إلى المسجد ليس بمطلوب منها في الأصل ، ولكن إذا طلبت الإذن يؤذن لها . فالأصل
فيه المنع حتى نحصل على الإذن . .

وعلى هذا يقال : لو كان شد الرجل إليها غير مشروع لما كان لفاعله نصيب في فضلها ، ولا
يحصل على رد السلام منه صلى الله عليه وسلم . .

ولو كان كذلك للزم التنبيه عليه عند بيان فضيلته لعدم تأخير البيان ، فكأن يقال مثلاً
: فأرد عليه السلام ، إلا من شد الرجل لذلك . أو يقال من أتاني من قريب فسلم عليّ . . .
إلخ . ولكن لم يأت شيء من هذا التنبيه وبقي الحديث على عمومه . .

وليعلم أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يفرق بين السلام على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين عامة المسلمين ، لما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حقوق وخصائص ليست لغيره
من وجوب محبة وتعظيم وفرضية صلاة